رحيل الرسام الكبير عبد العزيز القرجي

كان خبر رحيل الفنان التشكيلي التونسي الكبير عبد العزيز القرجي صباح أمس موجعا بالنسبة للذين عرفوه شخصيا أو هؤلاء الذين عرفوه من خلال تجربته الطويلة والمتنوعة في مجال الفنون التشكيلية في تونس. كان الخبر موجعا رغم أنه لم يكن مفاجئا باعتبار مرض الفنان الذي تفاقم في أيامه الاخيرة وكان كذلك لان رحيل القرجي لا يعني فقط افتقاد الساحة الفنية والثقافية بالبلاد لواحد من أبنائها وإنما افتقادها لرمز من رموزها ولعنصر مؤثر فيها فهو من جيل المؤسسين لمدرسة تشكيلية ذات طابع تونسي في وقت كانت فيه بلادنا في طور بناء الدولة الحديثة بعد التحرر من الاستعمار كما أنه يحسب للقرجي أنه لما أسس رواق القرجي للفنون في تونس كانت أروقة الفنون تكاد تكون غائبة في البلاد وأنه لم يحول هذا الرواق إلى قطب فني فحسب بل كانت هذه المبادرة الهامة سببا في تشجيع المبادرات في نفس المجال وخلق حركية وسوقا للفنون التشكيلية. وهو ليس فقط من بين مؤسسي مدرسة تونس للفنون التشكيلية بل يعتبر وراء العديد من المبادرات الهامة فهو مثلا من بين المساهمين في بعث اتحاد الفنانين التشكيليين التونسيين.

ولد الراحل عبد العزيز القرجي سنة 1928. درس الفنون الجميلة بتونس ثم استقر بباريس مدة أربعة أعوام حيث انضم إلى ورشات تكوينية في الرسم والخزف والنسيج. وقد كان القرجي فنانا متعدد الاختصاصات. كالرسم والخزف والنسيج الفني والنحت. بالاضافة إلى التدريس بكلية الفنون الجميلة بتونس إذ أشرف بالخصوص إلى سنة 1983 على ورشة الخزف بالكلية. عند عودته إلى تونس كانت مواضيعه التشكيلية تصاغ من الحياة اليومية. وكان ينقل أنماط الحياة التقليدية كالحفلات والمهن التقليدية إلخ. ويعتبر النقاد أن فترة نهاية الستينات في تجربة الفنان كانت متأثرة بعدد من الانماط للفن لتشكيلي على غرار السوريالية والفن االساذج إلخ. شارك القرجي في عدة معارض في إطار مدرسة تونس بالبلاد والخارج وأقام عدة معارض شخصية لعل آخرها معرضه الذي انتظم برواق عمار فرحات بسيدي بوسعيد بالعاصمة في جانفي من العام الفارط. وكانت رسوماته ومنحوتاته ومنسوجاته مطلوبة فقد ساهم في تزويق عدد من المؤسسات ليس فقط في تونس وإنما في عدد من الدول العربية أيضا.

و للتذكير فإنه تم اعتبار سنة 2000 بتونس عام القرجي وهي كانت مبادرة من وزارة الثقافة وتكتسي بعدا رمزيا واضحا وفيها اعتراف بمكانة الرجل بساحة الفنون التشكيلية وقد أقيم بالمناسبة معرض بقاعة الفنون بالبلفيدير بالعاصمة ذكر بالتجربة الكاملة للفنان. ويعتبر عبد العزيز القرجي من القلائل الذين نجد أعمالهم في المتاحف العالمية المتخصصة من بين الفنانين التشكيليين العرب والافارقة.

كان الراحل يملك خاصية هامة لا بد وأن أهل الثقافة قد لاحظوها عنه وهو حرصه على حضور مختلف التظاهرات الثقافية المتنوعة. لم يكن منكفئا على نفسه وكان معروفا بإيمانه بالمواهب الشابة وباتخاذه عدة مبادرات في هذا المجال من بينها تبني بعض الاسماء وتشجيعها من خلال فتح رواقه لها وبالمساندة حتى ولو كان ذلك بمجرد حضوره للمعارض التي يقيمونها في بداياتهم. ولنا في ذلك مثل الرسامة وصاحبة رواق كانفاس للفنون بسكرة يسر بن عمار التي ننقل شهادتها حول الفنان الراحل. إذ التجأنا والمناسبة تقتضي ذلك إلى بعض الاطراف التي نراها معبرة للحديث عما تركه فيها خبر رحيل عبد العزيز القرجي (وفي حقيقة الامر فإن من يتحدثون عن القرجي كثيرون) في محاولة لتقديم تحية إلى الفنان الراحل الذي يعتبر خبر وفاته حدثا في الساحة الفنية والثقافية. وقد نقلنا في هذا السياق إضافة إلى شهادة يسر بن عمار التي يضم المعرض المقام حاليا برواقها ثلاث لوحات للقرجي كل من الكاتب والرسام والسيناريست المعروف علي اللواتي الذي يعتبر من أبرز من يؤرخون لتاريخ حركة الفن التشكيلي في تونس وفي رصيده مجموعة من المؤلفات من أبرزها: مغامرة الفن الحديث بتونس والاستاذ المنجي معتوق الفنان التشكيلي والجامعي ورئيس اتحاد الفنانين التشكيليين ومحمد رجاء فرحات رجل الثقافة الذي يملك معرفة جيدة بتجربة الراحل الثرية والمتنوعة إضافة إلى معرفته القرجي الانسان نظرا للصداقة القديمة جدا حسب وصف الاستاذ محمد رجاء فرحات التي كانت تجمعه بعبد

العزيز القرجي.